https://majs.journals.ekb.eg
2025; June (15):60:77.
Doi: 8.24394 /JAH.2025 MJAS-2412-1296
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

الطيور ودلالاتها التشكيلية في الفن المصري القديم والحديث والمعاصر

Birds and Their Artistic Significance in Ancient, Modern, and Contemporary Egyptian Art

هالة خليل عبد الهادي الحداد[1]، عادل محمد مصطفى الصعيدي[2]
[1]، [2] مدرس – قسم التصوير – كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية
Email address: : hala.elhadad@alexu.edu.eg

To cite this article:
Hala Elhadad, Journal of Arts & Humanities.
Vol. 15, 2025, pp. 60-77. Doi: 8.24394/ JAH.2025 MJAS-2412-1296
Received:17, 12, 2024; **Accepted**: 06, 01, 2025**; published**: June 2025

الملخص:

إنَّ للطيور مكانة كبيرة عند المصريين القدماء منذ فجر التاريخ، فقد تأثر المصري القديم بالطيور وحرص على تصويرها على جدران المعابد والمقابر لما لها من دلالات دينية مُقدَّسَة خاصَّة بالعقيدة المصرية القديمة. وهكذا أصبحت الطيور ترمز إلى دورة الحياة والموت، حيث إنَّ قدرتها على الطيران ترمز إلى رحلة الروح إلى الحياة الآخرة. وقد استخدم الفنان المصري القديم الطيور للتعبير عن مواضيع مختلفة مثل رحلات الصيد وتقديم القرابين وتجمُّعات اللهو. ولأنَّ الطيور دائمًا ما تُغَرِّد وتبدو كما لو كانت تُثَرثِر، فقد أدَّى ذلك إلى ظهور خيال مفاده أنَّ هذه الطيور لديها مشاعر مثل البشر، وأنها قادرة على تنظيم مجتمعاتها وعلاقاتها.

وبرغم التغيُّرات الفنية التي طرأت على الأعمال المصرية في العصور الحديثة والمعاصرة، فقد ظلَّت الطيور إحدى المُفردات التشكيلية البارزة في الأعمال الفنية المختلفة. ولم يلتزم الفنانون بالحدود التقليدية لرمزية الطيور، فقد كانوا أكثر اهتمامًا بتوسيع الحدود الفنية لأبعد من ذلك، وكثيرًا ما استخدموا الطيور كوسيلة لاستكشاف تصويري أوسع؛ حيث استخدم بعض الفنانين الطائر ليرمز إلى الروح، واستخدم آخرون الطيور لتمثيل الفرح والسرور، بينما استخدم فنانون آخرون الطيور للدلالة على التشاؤم. لقد شعر الفنانون المصريون المعاصرون بأنهم أكثر حريَّةً من أسلافهم في الاستعانة بخبراتهم الشخصية وتخيُّلاتهم، فاستخدم كل فنان الطيور كمفردة تشكيلية فريدة واضعًا عليها بصمته الفنية الخاصة. ويُلقِي البحث الضوءَ على أعمال مجموعة من الفنانين المصريين في العصريْن الحديث والمعاصر الذين استخدموا الطيورَ في أعمالهم الفنية؛ مثل عبد الهادي الجزار، وجاذبية سِرّي، وزينب السجيني، ومصطفى الفقي، ورباب نمر، وعبدالوهاب عبدالمحسن، ورضا عبد الرحمن، وجيهان فايز، وياسين حرَّاز، ورندة فخري، وعلي سعيد، ومحمد عيد، ومحمد البحيري.

الكلمات الدالة:

الفن المصري القديم، الطيور، الرمز، الروح.

المقدمة:

امتلكت الطيور مجموعة من العلاقات الرمزية بين شكلها وروحها على مَرّ العصور، والتي كانت في كثير من الأحيان تستند بشكل كبير إلى سلوكيات مميزة. على سبيل المثال تمَّ تبني فكرة الطائر الجارح المُهيمِن في أشكال مختلفة كرمزٍ للقوَّة والنصر من قِبَل مختلف الإمبراطوريات والأمم منذ الإمبراطورية الرومانية وحتى الولايات المتحدة. ولكن رمزية الطيور في غاية التنوُّع؛ فالبومة مثلاً التي ارتبطت قديمًا بالحكمة من خلال ارتباطها بالإلهة اليونانية "أثينا"، دلَّت على الحماقة في اللوحات الهولندية في القرن السابع عشر! كذلك يُمكِن أن يرمُزَ الطاووس إلى صفاتٍ مختلفة مثل الغرور والخلود. وبينما وضع المصريون القدماء النسور كرموز وقائية على أبواب معابدهم، فإنَّها قد تُشير إلى الهلاك في بعض الأعمال المُعاصِرَة.

لم يغفل الفنانون القدماء إبراز أهميَّة الطيور في الحياة اليومية. ونحن نعلم من خلال نقوش جدران المعابد المصريَّة أنَّ الطيور كانت جزءًا لا يتجزَّأ من الرُّوتين اليومي في الحياة؛ فهي تظهر في الحدائق وتُحَلِّق فوق النباتات وتمشي على الأرض. ومن الواضح أنَّ الفنان المصري القديم حاول في كثيرٍ من الأحيان

تصوير الطيور في بيئتها الطبيعية؛ إذ تمَّ تمثيل معظم الطيور المعروضة على جدران معابد قدماء المصريين القديم بعنايةٍ شديدة، مع الاهتمام الكبير بالتفاصيل، بحيث أصبح من المُمكن التعرُّف على الأنواع المرسومة كل على حدة. كذلك ظهرت الطيور في الأعمال الفنية الأسطوريَّة قديمًا تحكِي قصصَ الآلهة مثل الإله "جوبيتر" الذي يُرمَز له بالنسر القوي؛ و"أثينا" لديها بومتها الحكيمة؛ و"هيرا" لديها طاووسها ذو العيون المُتعدّدة.

وبالمِثل، شكَّلت الطيور محورًا أساسيًا في أعمال كثير من المُبدعين المصريين منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى الآن. فقد كانت الفنانة "جاذبية سِرّي" مُنجذبةً بشكلٍ خاصٍ لأشكال الحمام مع تكويناتها البشريَّة؛ كذلك قدَّمت الفنانة "زينب السجيني" عددًا كبيرًا من اللوحات التي تُصوّر الطيور. وصوَّر الفنان "عبد الوهاب عبد المحسن" الطيور في أكثر الأعمال الفنيَّة إثارةً للدهشة عندما ابتكرَ تصميماته المتنوعة والمُفعمَة باللون. ونرى في أعمال الفنان "رضا عبد الرحمن" حالةً من التحوُّل في إعادة صياغة الفنون المصرية القديمة حيث طَمَسَ الحدود بين الطيور والبشر. أمَّا الفنان "ياسين حرَّاز" فقد ركَّز على حالة السكون في العمل مع وقوف الطائر في حالةٍ من الهدوء والشعور بالسكينة. بينما قامت الفنانة "رندة فخري" بالتركيز على الأشكال الفردية للطيور ودراستها. واستحضر الفنانون السرياليون مواضيع من أعماق أنفسهم، فابتكر الفنان "محمد البحيري" هويته السريالية من خلال استخدام الطيور برؤية مختلفة.

مشكلة البحث:

شهدت مصر العديد من التطوُّرات الفنية خلال القرن العشرين بحيث تم إعادة إنتاج الأعمال الفنية التي تُمثل الطيور بأشكال مُغايرة عن فترات سابقة مِمَّا أدَّى لتغيير مفهوم التمثيل المصري في الفن المُعاصِر. وقد ظهرت العديد من الدراسات التي تعرَّضت للفن المصري القديم بالوصف والتحليل لرسوم الطيور، ولكن لم يتم تسليط الضوء على الطيور كقيمة جمالية وتعبيرية في حدّ ذاتها تكشِف عن جمال التكوينات في المناظر التي صوَّرها الفنان المصري الحديث والمُعاصِر، وطُرُق التناول المختلفة للطيور بمفهوم العصر الحالي. ولذلك سوف يُلقِي البحث مزيدًا من الضوءِ على الطيور كقيمة جمالية وتعبيرية، مع تحليل هذه الرسوم وفقًا للاتجاهات الفنية المصرية المختلفة في العصريْن الحديث والمعاصر.

أهداف البحث:

1. - دراسة القيم الجمالية والتعبيرية لتصوير الطيور في الفن المصري القديم والحديث والمعاصر.
2. تحليل العناصر الفنية التي استخدمها الفنان المصري في تصوير الطائر، وكيفية تطوُّر هذه العناصر عبر العصور.
3. استكشاف الكيفية التي عكس بها الفنانون العلاقة الخيالية المُتغيّرة بين البشر والطيور.
4. دراسة تطوُّر رمزيَّة الطائر في الفن المصري؛ بدءًا من الفن المصري القديم، ومرورًا بالفن المصري الحديث، ووصولاً إلى الفن المصري المُعاصِر.

أهمية البحث:

1. استكشاف المعاني المتعدّدة التي حملها الطائر في الثقافة المصرية القديمة مثل الارتباط بالآلهة والبعث والحرية.
2. تتبُّع تطوُّر رمزية الطائر في الفن المصري عبر العصور.
3. إظهار كيفية استلهام الفنانين المصريين المُعاصِرين لرمزيَّة الطائر وتوظيفها في أعمالهم الفنية.
4. إبراز الجوانب التعبيرية في الطائر في أعمال التصوير المصري القديم والحديث والمعاصر.
5. الإسهام في الحفاظ على استمرارية دراسة تراثنا المصري وطُرُق الاستفادة منه في الفنون المُعاصِرَة.

تساؤلات البحث

1. هل هناك علاقة بين الروح وترميزها بشكل الطيور في الفنون التشكيلية المصرية؟
2. ما هي كيفية تناول أشكال الطيور في العصور المصرية المختلفة؟
3. هل يُمكِن الاستلهام من رسوم الطيور الفرعونية المصرية القديمة في الأعمال الفنية المُعاصِرَة لإثراء الجانب التعبيري وإنتاج أعمال مبتكرة تجمع بين قيم الأصالة والمُعاصَرَة؟

مُسَلّمَات البحث

1. صوَّر الفنان المصري القديم الطيور في المقابر وعلى المخطوطات، ويُمكِن ملاحظتها والتمييز بينها من حيث الشكل والغرض منها.
2. شَعَرَ الفنانون المصريون المُعاصِرون بأنهم أكثر حريةً من أسلافهم في الاستعانة بخبراتهم الشخصية وتخيُّلاتهم.
3. ترتبط الطيور بالروح في العديد من الثقافات، وقد تكون الطيور رمزًا للروح البشرية أو قوة روحية إلهية أعلى من البشر.

حدود البحث:

الحدود الزمانية

منذ 5000 عام قبل الميلاد وحتى القرن الواحد والعشرين.

الحدود المكانية

مصر

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج **الوصفي التحليلي** حيث اعتمد على المصادر التاريخية والفنية لدراسة تطوُّر رمزيَّة الطائر في الفن المصري؛ مع تحليل مجموعة واسعة من الأعمال الفنية بدءًا من النقوش واللوحات الجدارية في المعابد والمقابر، وصولاً إلى اللوحات والمنحوتات الفنية في العصر الحديث والمُعاصِر.

الدراسات السابقة المرتبطة بالبحث

1- دراسة بعنوان : القيم الجمالية والتعبيرية لحركة رسوم الطيور لمختارات من جدرايات الفن المصري القديم [1]

تتناول هذه الدراسة قيمة عنصر الحركة في رسوم ونقوش الفنان المصري القديم في موضوع الطيور من الناحيتين الجمالية والتعبيرية كما تناولت أنواع رسوم الطيور في الفن المصري القديم وارتباطها بالبيئة المُحيطة وأنواع الطيور التي قدَّسها المصري القديم وأثَّرَت على عقيدته فقد أخذت بعض الأقاليم من الطيور إلاهًا مُقدَّسًا لها مثل طائرالصقر حورَس، وأبو مِنجَل. كما تناولت الدراسة قانون النِسَب عند الفنان المصري القديم وكيف كان يستخدمه لتحقيق هدفين: الأوَّل تحديد نِسَب الأجزاء التي يتكوَّن منها الشكل، والثاني استخدامه كدليل أو نموذج للتكبير عند تنفيذ الرسوم على نطاقٍ أكبر. وأشارت الدراسة إلى أنواع الرسوم التي تناولها الفنان المصري القديم فمنها رسوم خاضعة للمنظور الذهني، ورسوم ذات طابع عام ورسوم للطيور بشكلٍ خاص. كما أشارت الدراسة أيضًا إلى الفرق في رسوم الطيور في الدول الثلاثة القديمة والوسطى والحديثة، وناقشت ظهور الحفر الغائر والبارز في الدولة القديمة وانتشارالحفر الغائر في الدولة الوسطى والحديثة.

تختلف هذه الدراسة عن البحث الذي بين أيدينا في أنَّ الأولى توَغَّلت في تفصيليات البناء التصميمي للفن المصري القديم وتعمَّقت في دراسة أنواع الطيور عند المصري القديم في الدول المصرية القديمة الثلاثة؛ أمَّا البحث الحالي فيتناول الجانب الشكلي للطيور عند المصري القديم، ثم دراسة أعمال مصرية حديثة ومُعاصِرَة في الاتجاهات الفنية المختلفة.

سوف يستفيد البحث من هذه الدراسة في الجزء الخاص بتناول الطيور عند الفنان المصري القديم وكيفية تمييزه بين الأنواع المختلفة واستخداماتها.

2- دراسة بعنوان: التعبيرية في صُوَر الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم كمدخل لتدريس التصوير لطلاب التربية الفنية [2]

تُسَلِط هذه الدراسة الضوء على أنواع رسوم الطيور في الفن المصري القديم وارتباطها بالبيئة المحيطة واتخاذ الفنان المصري القديم ثلاثة طرق للتعبير عن البيئة المحيطة؛ أولاً التعبير المباشر وتصوير الطبيعة دون تحوير، وثانيًا تعبير ارتقى إلى المستوى الفلسفي والسمو الفكري، وثالثًا تعبيرأصبحت فيه الأشكال مرتبطة بالواقع البصري. وتحدَّثت الدراسة عن الطيور التي صاحبت المصري القديم في رحلته بعد الموت. ثم تناولت الدراسة أشكال الرسوم المصرية القديمة فمنها رسوم خاضعة للمنظور الذهني ورسوم تخضع للشكل الطبيعي الواقعي.

تختلف هذه الدراسة عن البحث الذي بين أيدينا في أنَّ الأولى تناولت رسوم الطيور والحيوانات معًا عند الفنان المصري القديم والقيم التصميميَّة للفن المصري القديم ودور الحركة في تشكيل العمل الفني؛ أمَّا البحث الحالي فيُناقِش موضوع الطيور فحسب وكيفية تناولها في الاتجاهات الفنية المختلفة الحديثة والمُعاصِرَة.

سوف يستفيد البحث من هذه الدراسة في الجزء المُختص بدراسة الطيور عند الفنان المصري القديم وكيفية تناوله لموضوع الطيور.

3- دراسة بعنوان: الدمج بين رمزيَّة الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم وزمن الميثولوجيا كمصدر لإثراء التصوير الجداري المُعاصِر لدى طلاب كلية التربية الفنية [3]

تناولت هذه الدراسة كيفية مُعايشة الإنسان مع الحيوانات عبر مئات الآلاف من السنين، خاض خلالها مواجهات شديدة مع الضَّوارِي المُفترسة، في حين تمكَّن من استئناس وتدجين أصناف عديدة منها؛ ولكن تفاعل الإنسان مع الحيوان لم يقتصر على المواجهة والاستئناس، وإنما تعدَّى إلى تطوير قِيَم خاصَّة وتصوُّرات مُرتبطة بأصناف عديدة من الحيوانات، وذلك بالتزامُن مع تطوُّر المنظومات الثقافية والدينية عند البشر.

تختلف هذه الدراسة عن البحث الذي بين أيدينا في أنَّ الأولى تناولت موضوع دراسة الطيور والحيوانات عند المصري القديم وأهميتها وكيفية التعبير عنها؛ أمَّا البحث الحالي فيُناقِش موضوع الطيور عند االمصري القديم وحتى العصر المُعاصِر.

سوف يستفيد البحث من هذه الدراسة في الجانب الخاص بدراسة الطيور لدى الفنان المصري القديم.

الطيور في الفن المصري القديم

تُعَدُّ أقدم صور الطيور المألوفة لنا هي تلك التي رَسَمَهَا المصري القديم منذ آلاف السنين على جدران المعابد، حيث تشهد هذه الرسوم على الحياة الوفيرة للطيور التي ازدهرت على طول ضفاف النيل بما في ذلك الصقور وطائرالزقزاق والحمام وطائر أبو مِنجَل والنسور والبوم، فقد تمَّ التعرُّف على أكثر من سبعين نوعًا من الطيور في الفن المصري القديم. ونرى الفنان المصري القديم قد رَسَمَ بعض الطيور بطريقةٍ توضِّح أنها كانت فريسةً سهلةً للصيادين، في حين رَسَمَ أنواعًا أخرى لغرض الطعام مثل الإوَز والحمام والبط والسمَّان، كما عبَّر عن حبس الطيور المُغرِّدَة في أقفاص من أجل مُتعة ألحانِها. كان الفنانون المصريون قادرين على الملاحظة التفصيلية لعلم الطيور، ويُشير إلى ذلك الرسوم على جدران قبر "نفر ماعت" و"أتت" في ميدوم حيث كان الفنانون حريصين على ضمان أن يكون للأنواع الثلاثة المختلفة من الإوَز سماتها المميّزة.

[1] هبه عبد الرحمن شلبي: القيم الجمالية والتعبيرية لحركة رسوم الطيور لمختارات من جدرايات الفن المصري القديم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2004.

[2] محمود لطفي بكر: التعبيرية في صور الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم كمدخل لتدريس التصوير لطلاب التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة المنصورة، 2006.

[3] أفراح جويدان المرشاد: الدمج بين رمزية الطيور والحيوانات في الفن المصرى القديم وزمن الميثولوجيا كمصدر لإثراء التصوير الجداري المعاصر لدى طلاب كلية التربية الفنية، كلية التربية الفنية ،جامعة عين شمس، 2023.

كانت الطيورُ مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالآلهة والحياة الآخرة، وكانت أسراب الطيور من الرسوم المُقدَّسَة في مصر القديمة وخاصة طيور "أبو مِنجَل" التي كانت تُربَّى بالقرب من المعابد. وكان "أبو مِنجَل" طائرًا مُقَدَّسًا يرمُز للإله تحوت، والرمز الهيروغليفي الذي يُمثله يرمز إلى "التجلّي" أو "التألّق"، وهو استعارة جيّدة عن الموتى في الحياة الآخرة. وقد عُثِرَ على مومياوات طيور "أبو مِنجَل" و"الصقور" في المقبرة الكبرى في سقَّارَة. كما عُثِرَ على جدران مرسوم عليها أشكال الصقور في الفن المصري القديم التي كانت بمثابة مقياس لرفاهية المجتمع المصري ككل.

كانت الحضارة المصرية تعتمد على فيضان النيل السنوي المُعتدل لِرَيّ ضفاف النهر والحقول المُحيطة مِمَّا يضمن حصادًا ناجحًا، وعليه جلبت مياه الفيضانات الكثير من الطيور المُهاجرَة الصغيرة وغيرها من الكائنات التي تتغذَّى عليها الصقور. ولكن في حالة الجفاف أو الفيضان الشديد، يختل التوازن الطبيعي، وتقل أعداد الصقور. ليس من المُستغرب إذن أن يكونَ حورَس، أقوى إله في "البانثيون" المصري له رأس صقر،[4] وأنَّ الفراعنة غالبًا ما يظهرون برفقته. في العصر المتأخّر اندمجت هوية إله الشمس رع مع هوية حورَس، ويظهر هو أيضًا في هيئة صقر. وكان طائر "بِنُّو" الذي ارتبط بكلٍ من رع وأوزوريس (إله العالم السفلي) مخلوقًا إلهيًا آخرَ، قيلَ إنَّه يظهر كلَّ صباحٍ في شكل الشمس المُشرقة، ويتجدَّد باستمرارٍ ويتشابه مع طائر الفينيق في الأساطير اليونانية، الذي نَهَضَ من الرَّمَاد.

ظهرت الطيور كرموز للآلهة مثل طائر النسر. وتؤكّد الرسوم المصرية القديمة التي تُصَوّرُ الطيورَ مُعلّقةً في مخازن المُؤن حقيقة أنَّ المصريين كانوا يصطادونها أو يستأنِسُونها من أجل لحمها، مما يدُلُّ على أنَّ المصريين القدماء كانوا يستمتعون بالأطباق المصنوعة من الدَّجاج والحمام والإوَز والبط والنعَّام، بل وحتى الطاووس. وكان يتم الاحتفاظ بطيور أخرى في أقفاص الطيور حيث كانوا يستمتعون بريشها ولحنِها الجميل.

حظى طائر الـهُدهد بمكانةٍ كبيرةٍ فى الحياة المصرية القديمة، وجاء فى الهيروغليفية بمعنى الطائر المُتَوَّج. ولقد صُوّرَ في العديد من المقابر مثل مقبرة "بتاح حتب" التي ترجع للأسرة الخامسة. كذلك عُثِرَ على مناظِرَ تخُصُّ طائرَ الـهُدهد بمقابر بني حسن (بمحافظة المنيا)، فقد كان يُشير إلى البصيرة عند قدماء المصرين، وأيضًا استُخدِمَ في الطب المصري القديم. ولا ننسى النسر؛ فقد كانت النسور رمزًا لمصر العُليا حيث ارتدى الفراعنة قلادة (الكوبرا) و(رأس نسر) كرموز للحماية الملكية. كذلك تمَّ تصوير الإلهة "نخبت" حامية المَلِك في شكل نسر.

شكل(1)

جدارية إوَزة ميدوم المصرية من مقبرة "إياتت" زوجة نفرماعت -جَص مرسوم- تم اكتشافها عام 1871م

شكل(2)

تفصيلية من جدارية إوَزة ميدوم المصرية من مقبرة "إياتت" زوجة نفرماعت -جَص مرسوم- تم اكتشافها عام 1871م

يُظهر شكل(1) مجموعة الإوَز ؛ الإوَزة ذات الجبهة البيضاء، والإوَزة ذات الصدر الأحمر، والإوَزة التي لها شكل يُشبه نبات الفاصوليا. جاءت هذه اللوحة من مقبرة "نفر ماعت" وزوجته "أتت"، وقد اكتشفها عالِم الآثار الفرنسي "أوجَست مارييت" الذي اكتشف جودتها الفائقة عندما قام بحفر الموقع في عام 1891م. وتُعَدُّ جدارية "إوَز ميدوم" تحفة فنية مصرية نادرة دفعت الكثيرين لاعتبارها بمثابة مرجعيَّة فنية مصرية أصيلة لدقة رسمها ولوضوح ألوانها التي لا تزال إلى يومنا هذا نابضة بالحياة بشكل مذهل يُثير الدهشة، ويعود عمرها التقريبي إلى عصر الملك "سنفرو" أي قرابة 2500 سنة قبل الميلاد. هذه اللوحة الشهيرة هي واحدة من روائع الرَّسم على الجدران المصرية، تُظهر ستة من الإوَز ثلاثة منها متجهة إلى اليسار وثلاثة متجهة إلى اليمين، وتلك الموجودة على كل طرف تنقر الأرض. وقد قيل إنَّ هذا يُمثل توحيد مصر العليا والسفلى. كما أنَّ لها أهمية دينية أكثر شمولية، حيث كانت الإوَز تُستخدَم كقرابين مقدَّسة. وقد تم إدخال بعض التنوُّعات في التركيبة المتماثلة من خلال التنوُّع في ريش الطيور.[5]

كان هناك اعتقاد سائد في مصر القديمة بأنَّ الروح البشرية أو ذلك العنصر من الروح الفردية الذي يبقى بعد الموت كان يُمَثَّل في هيئة طائر برأس إنسان يستطيع أن يطيرَ داخل المقبرة وخارجها متى شاء. وقد ارتبطت العديد من الآلهة المصرية بطيور مُعيَّنة، فكان الإله المصري "حورَس" ملك الآلهة يُمَثَّل بالصقر. وكان يُعتقد أنَّ هذا الإله يتمتّع بقوى حماية، لذلك كان يظهَر مع بعض الملوك لحمايتهم. وأمَّا طائر "أبو مِنجَل" فهو من الطيور المُقدَّسَة لأنه كان يُعتقد أنه يُجَسّد الإله "تحوت" إله الحكمة. كذلك كان النسر مُرتبطًا بالإلهة "نخبت" حامية المَلِك. وكانت الإلهة "ماعت" المرتبطة بالحقيقة والعدالة عند قدماء المصريين تُصوَّر على هيئة امرأة ترتدي غطاء رأس من ريش النعام، في حين كانت الإوَزة ترمُز إلى "جب" والد "إيزيس".

[4] مقبرة العظماء أو البانثيون بالفرنسية Panthéon وتعني باليونانية كل الأرباب أو معبد كل الآلهة.

[5] Keeper, Wayne: *Reflections Concerning Art, Nature, and the Affairs of Humankind*. Published on (February 10, 2020), Retrieved on (December 8, 2024), From https://ferrebeekeeper.wordpress.com/tag/egypt/

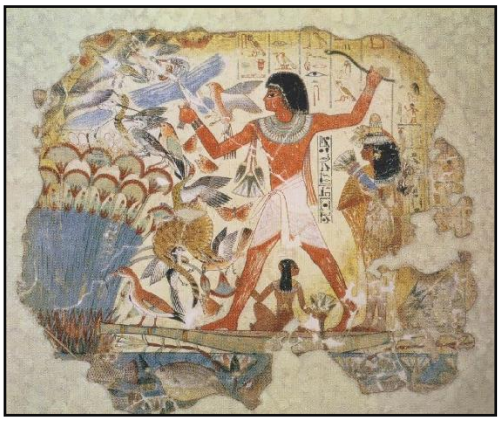

شكل(3)

مشهد لصيد الأسماك والطيور في المستنقعات - 1320 ق.م - فريسك على الجص الأبيض الجاف - وادي النبلاء - طيبة

كانت أشكال البشر تُرسَم إلى جانب الحيوانات والطيور التي كانت تُرسَم دائمًا بشكل جانبي. وكان لدى الفنانين الذين رسموها الكثير من الطيور لدراستها، حيث كانت الأراضي المستنقعيَّة الخصبة على طول نهر النيل تزخر بالحياة البريَّة، بما في ذلك طيور البط والبلشون والإوَز. كما وفَّرَت المنطقة فُرَصاً ممتازة لصيد الطيور، وهي الرياضة التي كان الملوك والنُبَلاء يستمتعون بها بشكلٍ كبير؛ حيث كانت جدران مقابرهم مليئة غالبًا بمشاهد مطاردة الطيور. يتدحرج البط على الأرض عندما تُقطع أجسادها. ويُظهر شكل(3) لوحة أخرى - تعود إلى عام 1350 قبل الميلاد - صيَّادًا يقف بفخرٍ على مُقدّمة قاربه، مُمسكًا بطيور البلشون الجميلة وعلى وشك رَمي عَصَاً على طيور مائيَّة مختلفة، بينما تمسك قطته الصيادة بالفريسة. ومن الواضح أنَّ قدماء المصريين كانوا يُرَبُّون أيضًا الطيور المُستأنَسَة، حيث تُظهر لوحات أخرى من هذا القبر الرجل نفسه "نيب آمون" وهو يُشرِف على تعداد الإوَز والطيور تسبح في بركة ، شكل(4).[6]

شكل(4)

صيد "نيب آمون" في المستنقعات - فريسك على الجص المطلي

1350 قبل الميلاد

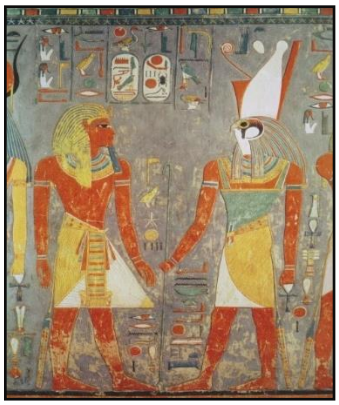

شكل(5)

حورمحب ووالإله حورس - الحجر الجيري المطلي -1323-1295ق.م

كان الملك "حورمحب" يُمثل القائد الأعلى للجيش المصري وقد تولَّى حكم مصر بعد سنوات قليلة من وفاة الملك "توت عنخ آمون". ويُعَبِّر شكل(5) عن رسالة شكر لتتويج الإله "حورَس" له عرش مصر. في هذا النقش البارز المرسوم من مقبرة "حورمحب" يظهر مع الإله برأس صقر الذي يرتدي التاج المزدوج الأحمر والأبيض لمصر العليا والسفلى، للدلالة على الوحدة الوطنية. فالإله "حورَس" هو أحد أقدم الآلهة المصرية وأهمها خلال المسار الطويل للتاريخ المصري، وقد تغيَّرت الأفكار حول دوره عبر العصور المختلفة، وتم تصويره في أشكال عديدة أحيانًا على شكل صقر وخاصة في الهيروغليفية، وأحيانًا كرجل برأس صقر كما هو الحال هنا. وقد أصبح "حورَس" مُرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالفراعنة، وفي وقتٍ من الأوقات قيل إنَّ الحُكَّام المصريين كانوا يُصَوّرون "حورَس" الصقر في هيئةٍ بشريةٍ رمزًا للقوة والإقدام والشجاعة.

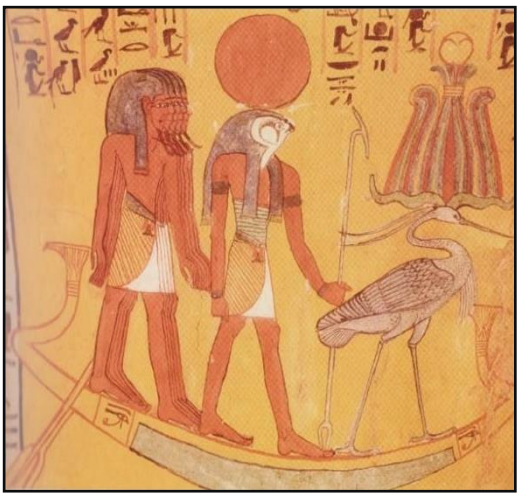

شكل(6)

رسم يُمثل مركب شراعي مصري يتصدَّره طائر"بِنُّو" ويحمل الإله "رع" يقود خمسة آلهة آخرين - اللوحة مصنوعة من الحجر الجيري - مقبرة سننجم

[6] Topical, Bitesize: *Three Incredible Ancient Frescoes*. Published on (May 10, 2024), Retrieved on (December 10, 2024), From https://www.bbc.co.uk/bitesize/articles/zsdtg2p

شكل(7)

طائر أبو مِنجَل - برونز ومَرمَر- ارتفاع 11.4 سم

(1185-1297 ق.م)

طائر الفينيق - أو العنقاء بالعربية - هو ما أطلق عليه المصريون القدماء اسم "بِنُّو" ويعنى باليونانية "الألوان الزاهية ". ويُعتقد أنه الطائر الذي وقف وحيدًا على أرضٍ مرتفعةٍ أثناء الفيضانات الأولى على الأرض، وهو أوَّل كائن حي ظهر على التل البدائي الذي ارتفع من الفوضى المائية، وكان صراخُه عند خلق العالَم بمثابة بداية الزمن. كما ارتبط "بِنُّو" أيضًا بروح "رع" الذي مَثَّلَ إله الشمس، وكان يُعتَقَد أنه ينهض مُتَجَدّدًا كل صباح تمامًا مثل الشمس. وقد أدَّى هذا على الأرجح إلى ظهور فكرة عمره الطويل.[7] ودائمًا ما ارتبط طائر "بِنُّو" بالقيامة ، وبالإله "أوزوريس" إله العالم السُفلِي لدى قدماء المصريين. ويُظهر شكل(6) الطائر "بِنُّو" مرتديًا على رأسه التاج الريشي لأوزوريس، كما تُظهر هذه اللوحة الجدارية الإله "رع" كرجل برأس صقر يتوَّج بقرص الشمس. وقد يرجع اسم " بِنُّو " إلى الفعل "أوبن" ويعني "يشرق" أي تُشرق الشمس؛ وقد يعني أيضًا "يبرق" (أو يلمع) ؛ وهكذا يكون معني اسم الطائر اللامع أو البرَّاق أو المُشرق. هذا وقد أصبح طائر البِنُّو في الدولة الوسطى رمزًا لروح "أوزوريس" وكذلك لكوكب "الزهرة".[8]

وقد اعتقد المصريون القدماء أنَّ الزمن يتألَّف من دوراتٍ مُتكرّرةٍ حدَّدها الإله. فوفقًا لتأمُّلات المصريين الفكريَّة، فقد حدَّد الإله اليوم و الأسبوع ذي العشرة أيام و الشهر و السنة بل حتى الفترات الأطول بناءً على دورات الشمس والقمر والنجوم والفيضان؛ وأنه عندما أطلق طائر "البِنُّو" صيحتَه الأولى بدأت كلُّ هذه الدَّورات، ما جعله إلاهًا لكُلّ التقسيمات الزمنية.

كان طائر "أبو مِنجَل" ذو المنقار الرفيع المنحني من الطيور المُقدَّسَة في مصر القديمة لأنه كان يُنظَر إليه على أنّه تجسيد للإله "تحوت". وفي العصر المُتأخّر، عندما بلغت عبادة تحوت ذروتها، تم تحنيط ملايين من هذه الطيور كقرابين للإله، وتم إنتاج أعداد هائلة من التماثيل والتمائم. ربما يُمكن إرجاع شعبية طائر "أبو مِنجَل" إلى قدرته على تطهير المنازل والمتاجر ومخازن الحبوب من الثعابين والحشرات. ووفقًا للمؤرّخ اليوناني "هيرودوت" فإنَّ عقوبة قتل طائر "أبو مِنجَل" هي الموت. وبما أنَّ طائر "أبو مِنجَل" كان راعي الكَتَبَة في مصر القديمة، فقد أقام العديد من الإداريين الذين أداروا البلاد تمثالاً له في أماكن عملهم، شكل(7).

شكل(8)

الإله "تحوت" - فريسك على الحجر الجيري- وادي الملكات بطيبة (1186-1187 ق.م)

شكل(9)

قلادة النسر المصري من مقبرة توت عنخ آمون

ذهب مُرَصَّع باللازورد والعقيق (1330-1567ق.م)

يُصوَّر الإله المصري "تحوت" بأشكال مختلفة لكن النسخة الأكثر شيوعًا تُظهِره كرجل برأس "أبو مِنجَل". وكان يُعتقد أنَّ "تحوت" هو مخترع الكتابة ومؤلف العلوم والدين والسحر والفلسفة، ويخضع له العالم السُفلِي. عندما يُصوَّر مع قمر جالس على شكل هلال فوق رأسه، كما هو الحال هنا - شكل(8)، يُشير الفنان المصري القديم إلى دوره كحاسب للأوقات والفصول. يأتي هذا النقش البارز للإله "تحوت" من مقبرة الابن الأكبر لرمسيس الثالث، وهي واحدة من أجمل المقابر المحفوظة في وادي الملكات. عندما يُصوَّر في المقابر، عادةً ما يظهر "تحوت" وهو يُسَجّل الحكم النهائي على الميّت.

كذلك، وفي سياقٍ مُتصل، فمن بين قطع المجوهرات التي عثر عليها عالِم المصريات الإنجليزي "هوارد كارتر" عندما فكَّ مومياء الملك "توت عنخ آمون" في عام 1925م، هذه القلادة

[7] Aly, Nawal: *Phoenix ... or Bennu?* Published on (January 27, 2023), Retrieved on (December 11, 2024), From https://rattibha.com/thread/1618965285968703489

[8] محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

على شكل نسر، شكل (9). وهي تُمثل الإلهة "نخبت" حامية الفرعون. وقد تمَّ تمثيل الإلهة بشكل مختلف : إمَّا كامرأة برأس نسر طائر، أو كنسر يرتدي تاج صعيد مصر. وتمَّ تمثيل الطائر بدقَّةٍ مدهشةٍ فاردًا أجنحتَه مثل عباءة واقية، وفي مخالبه علامات مُلتوية وحلقات من الحبل كانت تُحيط بخراطيش الفراعنة، تحمِي أسماءَهم. ونظرًا لأنَّ هذه التميمة كانت توضَع في الطبقات العُليا بالقُرب من الجسم، فمن المُحتمَل أنَّ الفرعون كان يرتديها كقلادةٍ في حياتِه اليوميَّة.

كان الطائر هو الروح الفردية أو الشخصية التي بقيت إلى الأبد بعد وفاة الشخص في عقيدة المصريين القدماء، تُصَوّره لوحات المقابر والبَرديَّات والتماثيل على شكل صقر برأس بشري. ولأنه كان له أجنحة فقد كان بإمكانه السفر إلى أي مكان قبل العودة إلى الجثة في المقبرة كل ليلة، وغالبًا ما كان يصوَّر وهو يحوم فوق المومياء أو يعود إلى المقبرة ليُقيم في الجسد بعد أن طار حول العالم. كانت مثل هذه التماثيل الخشبية تُربَط بتابوت أو ضريح - وهو المكان الذي قد يقف فيه الطائر بشكلٍ طبيعي. أوصَت إحدى التعويذات في كتب الموتى المصرية القديمة - وهي سلسلة من النصوص الجنائزية - بوضع طائر ذهبي على صدر المومياء لضمان لم شمل الطائر بالجسد، شكل(10).[9]

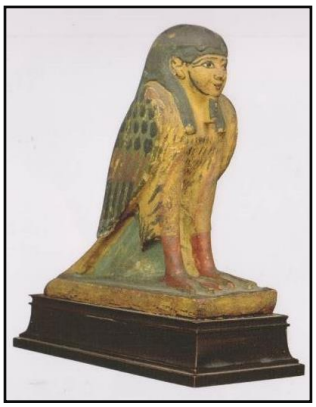

شكل(10)

الطائر "با" المصري ذو الرأس البشري- خشب مطلي بالجص- 330 قبل الميلاد- ارتفاع 14 سم

الطيور في الفنون المصرية الحديثة والمعاصرة

برغم التغيُّرات الفنية التي طرأت على الأعمال المصرية فإنَّ الطيور كمُفردَة تشكيلية في الأعمال الفنية لم تختفِ قط. والواقع أنَّ الطيور شكَّلت محورًا أساسيًا في أعمال كثير من المُبدعين المصريين منذ سبعينيات القرن الماضي حتى الآن. فعلى سبيل المثال، استخدمت الفنانة "جاذبية سِرّي" أشكال الحمام المختلفة بجانب العنصر البشري في مجموعة من أعمالها؛ كما أنتجت الفنانة "زينب السجيني" والفنانة "رباب نمر" - بعد تجاربهما الفريدة مع التجريد الخالص - عددًا كبيرًا من اللوحات التي تُصَوّر الطيور بتكوينات مختلفة؛ كذلك استخدم الفنان "عبد الوهاب عبد المحسن" أشكالَ الطيورِ في مجموعةٍ من أعماله الفنية الرائعة والمليئة بالألوان الحَيَّة.

لم يلتزم الفنانون بحدود رمزية الطيور التقليدية، ولا الملاحظة الشكلية فحسب، بل كانوا أكثر اهتمامًا بتوسيع الحدود الفنية لأبعد من ذلك؛ وكثيرًا ما استخدموا الطيور كجزءٍ من استكشافٍ تصويريٍّ أوسع. فنرى في أعمال الفنان "رضا عبدالرحمن" إعادة صياغة الفنون المصرية القديمة حيث طَمَسَ الحدود بين الطيور والبشر. أما الفنان "ياسين حَرَّاز" فقد ركَّزَ على حالة السكون في العمل مع إمكانية وقوف الطائر في حالة من الهدوء والشعور بالسكينة. بينما قامت الفنانة "رندة فخري" بالتركيز على الأشكال الفردية للطيور ودراستها. واستحضر الفنانون السرياليون مواضيع من أعماق أنفسهم، فابتكر الفنان "محمد البحيري" هويته السريالية من خلال استخدام الطيور برؤيةٍ مختلفةٍ.

محاكاة واستلهام الطيور الفرعونية في الأعمال المصرية المعاصرة

يُشكّل استلهامُ الطيور الفرعونية في الأعمال المصرية المُعاصِرَة جسرًا بين الماضي والحاضر، ويؤكّد على عُمق الجذور المصريَّة وتأثيرها على الفن والإبداع. ويُعَدُّ استلهام التراث الفرعوني تعبيرًا عن الهوية المصرية وارتباطًا بالجذور ودليلًا على حيوية التراث المصري وقدرته على الإلهام والتجديد؛ حيث تحمل الطيور في الحضارة المصرية القديمة دلالات عميقة ارتبطت بالآلهة ورمزت إلى الحياة والموت والقدرة على التحليق إلى العالم الآخر. وقد استلهم الفنانون المصريون المُعاصِرون هذه الرموز العريقة ليُضيفوا عُمقًا وتفرُّدًا لأعمالهم. يظهر ذلك في لوحاتٍ تُجَسِّدُ طيورَ الآلهة المصرية القديمة في أعمال تجريدية تشخيصية تستلهِم أشكالَ الطيور وألوانها كما في أعمال الفنان "رضا عبدالرحمن" لتجسيد أفكار ومعاني عميقة. يقول "رضا" إنَّه أرادَ أن يصنعَ عملاً فنيًا يُخلّد تاريخ الثورة ويسمح للجمهور بأن يكون جُزءًا منه، فيتناول الأقلام ويكتب ما شاء على اللوحة.[10]

قدَّم لنا الفنان "رضا عبدالرحمن" في لوحته أكثر من رؤية متداخلة ما بين المُعايشة والأسطورة والتراث في جدليةٍ بين عالم الموجود وعالم المنشود فرسم أحَبَّ الأشياءِ من حوله من أشخاص داخل مكانٍ مُمتلئٍ بالحكايا والأساطير تتخفى وراء الشكل لتأخذ مكانها ككتلة معمارية مُستمَدَّة من المكان ومتواصلة معه دون مُبَاشَرَة وذلك حين جعل شخصين يقفان متواجهين كما في عمله "ملائكة الثورة" شكل(11)، مُشكّلين معًا مشهدًا رمزيًا أو مجازيًا لبوابات معابدنا المصرية القديمة، مُستحضِرًا أشكال طيور الآلهة المصرية وبينهما ما يُشَكّل الدَّرب، ومُستلهِمًا ما جاء في جنائزيات المصري القديم بأنَّ روح الميت تمُر إلى العالَم

[9] Cornell, Holly: *Animus with the Wind! Ancient Egyptian human-headed "ba"*, Published on (January 27, 2023), Retrieved on (December 11, 2024), From https://hudleyflipside.com/tag/ancient-egyptian-human-headed-ba/

[10] أحمد عطية: (أيام الثورة) التى يُخلدها الفن وجمهوره. مقال منشور على موقع جريدة الشروق بتاريخ (9/ 1/ 2012)
Retrieved on (December 12, 2024) From https://fineart.gov.eg/arb/CV/About.asp?IDS=1549

الآخر عبر عِدَّة بوابات في مراحل مختلفة ويكون لكل بوابة حارس. فنجد في لوحة الفنان أنَّ الباب الذي انفتح على ذلك العالَم الأسطوري ليس سوى باب الحلم والخيال وهو أيضًا رمز العبور وهذا ما نجده مُحَقَّقًا في مساحات لوحاته الضخمة كأنه يسبر أغوار المكان ليستخرجَ جوهَر حكاياه القديمة ليرسمَ فوقه للتعبير عن تتالي الحدث اللوني وطبقاته لتبدو نتيجة مرور الزمن مُهَشَّرَة وتبدو في مناطق أخرى من نفس المحيط المكاني للوحة في سيولةٍ لونيةٍ في دفقها لأسفل كمُعادِل بصري لسيولة الزمن في مروره.[11]

كذلك استخدم الفنان المُعاصِر "محمد عيد" هذه الرموز من الطيور بصياغات جديدة ومبتكرة، مِمَّا أضفى عليها طابعًا عصريًا؛ ففي عمله (الطائر المُقَدَّس) استلهم طائر "بِنُّو" أو طائر "أبو مِنجَل" من الفن المصري القديم ووَضَعَه في مواجهة امرأةٍ تُحاكِي التواءات خطوط الطائر الخارجية من المشهد الجانبي، هذه الوضعية الجانبية مستوحاة من رسوم الشخوص عند الفنان المصري القديم التي تتميَّز بوقفة جانبية وثني الذراع اليُمنى وتحرير الذراع اليُسرى، كما أنَّ هناك تكرارات لشكل الطائر احتلَّت أجزاء مختلفة من العمل. شكل(12)

شكل(11)

رضا عبد الرحمن - ملائكة الثورة

خامات متعددة على توال - 295 x 250 سم

شكل(12)

محمد عيد - الطائر المقدس

أكريليك على توال - 130 x 130 سم - 2023م

تتميَّز الطيور الفرعونية بجمالها وأشكالها الفريدة بالإضافة إلى رمزيتها العميقة؛ إذ إنَّ قوة حركة الطيور التي قام برسمها الفنان المصري القديم تُثير الذاكرة البصرية لدى الفنان ولا سيما مشاهد صيد الطيور حيث أشكال الحركة والانطلاق، فاستلهمت الفنانة "هالة الحداد" منها عملها (لحن فرعوني)، شكل(13)، حيث تجلس فتاتان تعزفان لحنًا وتتطاير من حولهما الطيور، وإلى جانبهما زهور اللوتس الفرعونية. كما استحضَرَت الفنانة شكل طائر "أبو مِنجَل" في لوحتها (الإله "أيبس")، شكل(14)، حيث قامت بتكرار حركة الطائر في الجزء العلوي بألوان ساخنة وبأحجام مختلفة مستلهمةً من الشكل النَّحتِي لموميا الطائر بمتحف "مالاوي" بالمنيا، شكل(15)، والثلث السفلي بألوان باردة أظهرت مشهد النخيل المصفوف على مَرْمَى الطُّرُق الجبليَّة في محافظة المنيا.

شكل(13)

هالة الحداد - لحن فرعوني - أكريليك على توال -

100 x 100 سم - 2022م

شكل(14)

[11] فاطمة علي: لوحات تقف على عتبات الأسطورة. مقال منشور في جريدة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة. 2014م.
Retrieved on (December 12, 2024) From
https://fineart.gov.eg/arb/CV/About.asp?IDS=1549

هالة الحداد - الإله أبيس - أكريليك على توال -

120 x 120 سم - 2024م

شكل(15)

مُجَسَّمَات نحتيَّة بأحجام مختلفة لطائر الأبيس (إله الحكمة) عند قدماء المصريين - متحف ملاوي - محافظة المنيا

الطيور وأشكال التجريد في الفن المصري الحديث والمعاصر

تحمل الطيور دلالات رمزية عميقة تتجاوز الزمان والمكان، مما يجعلها مصدرَ إلهامٍ مستمرٍ، وقد يقوم الفنان بتبسيط شكل الطائر إلى خطوط وتلخيصه إلى أشكال هندسية مِمَّا يُبرز الجوانب الأساسية في شكله. وقد يتم تغييرشكل الطائر عَمدًا لخلق تأثير بصري قوي والتعبير عن مشاعر معينة.

تأخذنا الفنانة "رباب نمر" إلى عالمها الفني حيث تتداخل أشكالها في إيقاع تعبيري متناسق مع صيغ الألوان والجو العام للصورة، وهو ما ينبع من إيمانها بأنَّ القيمة الفنية تكمُن في الحوار بين الذات والعمل الفني، ويُساهِم هذا الحوار في الشُحنة التعبيرية للعناصر والأشكال ويُعزّز مِن تفرُّد عالمها. فعندما نتأمَّل أعمالها نجد أنَّ أغلبها صامِت يُرَكّز على الحوار الداخلي الإنساني، الأمر الذي يجعل ذلك الصَّمت نوعًا من الاحتجاج على هذه الحياة وبالتالي يدل الصَّمت على رفض هذه الحياة، والرَّغبة في حياةٍ أفضل.

طوَّرَت الفنانة "رباب نمر" عناصر فنها فقد اختفت الحيوانات البريَّة تدريجيًا وعادت الثعابين إلى جحورها وتم استبدالها بالطيور المُغَرّدَة في ظلام دامس. في إحدى لوحاتها تُحاول مجموعة من الطيور التحليق عاليًا في سماءٍ صافيةٍ بعيدًا عن القيود بكل أشكالها، رسمتها الفنانة بأشكالها المُجَرَّدَة باللونين الأبيض والأسود يتخللهما قليل من الأصفر، شكل(16). وفي عمل آخر تتطاير مجموعة من الطيور فوق جمع كثيف من أوراق الشجر يستظل به ثلاث شخصيات في حالةٍ من الحوار الصَّامِت وكأنَّ الطيور تُشاركهم الحديث وتستمِع لهم، شكل(17). وهنا نجد الفنانة تجمع بين سِمات الجمال والخيال في عملٍ فنيٍ واعٍ وخياليٍ أنشأته بصبرٍ ودقة بالِغيْن، فهي تبدأ عملها دون أي استعداد مُسبَق، ويفيض عقلها بتكوين غنيّ بما يكفي لملء عملها بالعديد من الأشكال في عالمٍ مليءٍ بالخيالات مما يعكس براعة الفنانة وإبداعها. وتُحدّثنا طيورها المنسوجة بأقلام الحبر السوداء عن صبر وجهد لا مثيل لهما وغالبًا ما ترسم الفنانة طيورها في مجموعات تتميَّز بالحبكة التصميمية الرَّصِينة وكأنَّ تلك المجموعات تتحدَّث عن أمورٍ تُحاكِي قضايا البشر الاجتماعية، شكل(18)(19).[12]

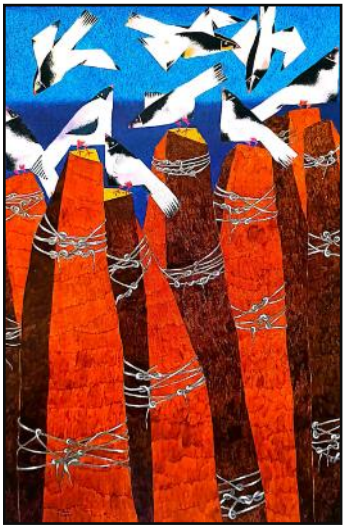

شكل(16)

رباب نمر- أحبار على ورق - 150 x 75 سم - 2015م

شكل(17)

رباب نمر- أحبار على ورق - 120 x 80 سم - 2016م

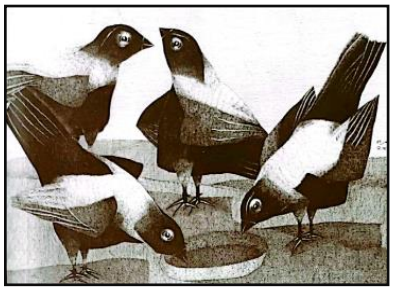

شكل(18)

رباب نمر- أحبار على ورق - 76 x 56 سم - 1999م

[12] محمد حمزة: رباب نمر، 2018، ص 406

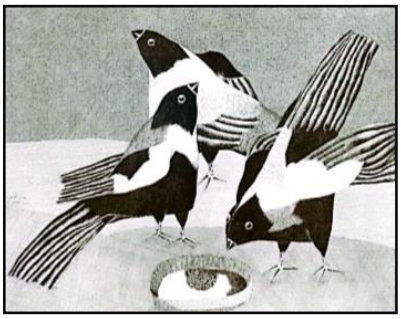

شكل(19)

رباب نمر- أحبار على ورق - 76 x 56 سم - 1999م

وبالمِثل تنطلق الفنانة القديرة "جيهان فايز" في إبداعها لتصلَ بمُتلقي العمل الفني إلى أبعاد مباشرة وأخرى غير مباشرة، حيث تُذكّرنا أعمالها بالرسوم الجدارية على المعابد المصرية القديمة، إذ تحمل لمحة تاريخية مُفعمة بالأصالة والمُعَاصَرَة في الوقت ذاته. وبالرغم من ميلها نحو تلخيص شخوصها، فنرى أعمالها الفنيَّة وقد تشرَّبت من الفن المصري القديم. ومِمَّا يُمَيّز أعمال الفنانة اعتمادها على الدَّرجات اللونية المُشبَّعَة مع ترك فراغات بينها؛ وفي مرحلةٍ لاحقة، تُلوّن بعض تلك الفراغات بألوان الأكريليك البيضاء لتُظهِر لنا شكل وملمس المُجَلَّدات الجلدية أو الكتب العتيقة وقد أصاب سطحها التشقق. وهي كذلك تُشبه المباني القديمة التي أصابها التصدُّع و التآكل مع مرور الزمن. وهذا الملمس تحديدًا يُضفِي على أعمالها بُعدًا زمنيًا. وبهذة الطريقة تخلق لنا الفنانة مَلمَسًا غنيًا في تكوين رصين مترابط، تتحكم فيه بعناصرها كمَن يقود أوركسترا سيمفوني.[13]

تستخدم الفنانة "جيهان فايز" في أعمالها مزيجًا متنوّعًا من الخامات في صدارتها ألوان الأكريلك، مع توظيف ورق الكانسون ذي الوزن الخفيف فى إحداث تجاعيد بعد معالجته بالغراء اللاصق، وذلك على مساحة نسجيَّة مشدودة فوق سطح خشبى لحماية العمل الذي تميَّز لديها بثراء الملامس والقدرة على اجتذاب عين المُتلقي من أسفل لأعلى عبر صرحيَّة حائطيَّة ميَّزت أداء الفنانة رغم محدوديَّة المُسَطَّح التصويري. ونجدها تسعى تقنيًا نحو الحيّز البصري الذي يقوم فيه الحس الجداري بدور كبير في استدراج الرائي نحو الخطوط الغليظة البيضاء المُنيرة في جُلِّ أعمالِها إذ تُشبِه الفواصِل الجَصّية لنوافذ الزجاج المُعشق كتراث غني مُلهم لها.[14]

تُعَبّر الفنانة "جيهان فايز" في لوحتها، شكل(20)، عن الأرواح البريئة التي فُقِدَت على أرض فلسطين، جسَّدتها بأشكال الطيور التي ارتقت أرواحها ليسكن ويهدأ الأنين الذي نراه في تصوير الوجوه التي يبدو عليها أثر المُعاناة والألم. ومن حيث البناء الفني، لجأت الفنانة إلى استخدام الإيقاع المنتظِم حيث ثبات الفواصل الفارغة حول المفردات التي استخدمتها من الشخوص والطيور والجمع بين حِدَّة الشكل الهندسي ولين الشكل العضوي، ونستشعر هنا القوة الدرامية في تصوير الوجوه الآدمية فقد تعامَلت معها وكأنها خرائط جغرافية إلتقت فيها الطينة البُنية النَّدِيَّة بالماء الأزرق الرَّقراق بالزَّرع الأخضر النَّضِر، كُلٌ في آنٍ واحد من خلال اختصار المسافة بين التشخيص والتجريد إلى أدنى قدر ممكن؛ حتى إنَّ الرَّائي قد لا يُدرِك الفارِق بينهما أحيانًا، فينخرط مع الأثواب والخطوط والعمائم والنقاط.

شكل(20)

جيهان فايز- خامات متعددة على توال - 2024م

الطائر كرمز للسلام والبراءة في الأعمال المصرية الحديثة

تحتلُّ الفنانة "جاذبية سِرّي" مكانةً فريدةً في حركة الفن المصري منذ بدأت التعبير عن العلاقة بين كل ما هو مادّي وبين الفضاء الذي هو خروج عن العالَم المادّي. فهذه الفنانة المصرية الرائدة تركت بصمة واضحة في عالم الفن التشكيلي العربي. تتميَّز أعمالُها بعمقها المعنوي وقوَّتها التعبيريَّة، وغالبًا ما تحتلُّ الطيور مكانًا بارزًا في جُلِّ أعمالِها. فمثل الفنان المصري القديم، رَأت الفنانة في الطيور، بقدرتها على التحليق في الأجواء المفتوحة، تجسيدًا للحريَّة والانطلاق. لذا قد تُمَثّل الطيور في أعمال الفنانة رغبة الإنسان في التحرُّر من القيود، سواء الاجتماعية أو النفسية.

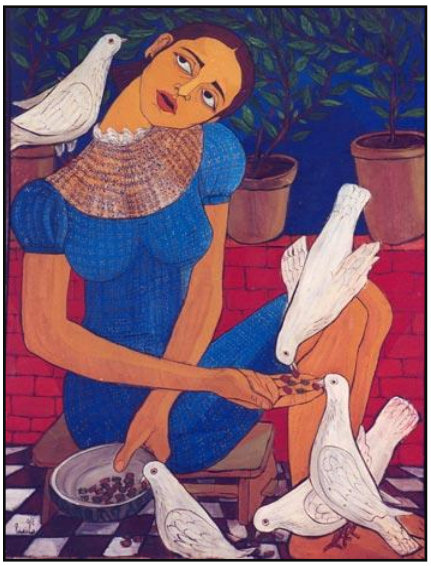

شكل(21)

جاذبية سِرّي - حبر على ورق - 1956م

[13] هالة الشافعي: قراءة في أعمال الفنانة جيهان فايز، مجلة سيدات مصر، ديسمبر 2022م.

[14] محمد كمال: خيرات التكايا على موائد الجدران، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 392، مايو 2023م.

شكل(22)

جاذبية سِرّي - حبر على ورق - 1959م

وتأخذنا أعمال الفنانة "زينب السجيني" إلى عالم تملؤه البراءة وروح الطفولة الجميلة من خلال إضفاء مفردة الطائر الذي يحملُ ثراء المعنى على الرغم من بساطة التكوين والتلوين؛ والثراء هنا هو ثراء الروح و ثراء المادة والشعوربالقناعة في زمن البراءة فالفتيات والنسوة في لوحاتها لا تُخطئ العين هويتهن وهُنَّ محتضنات للطائر في إشارةٍ لعدم رغبتهن في توديع زمن الطفولة الجميل، ببشرتهن الخمرية وعيونهن الواسعة وملبسهن الذي يُماشي سخونة الجو في مصر العليا، فجميعهن صعيديات نوبيات من الرأس إلى أخمص القدم، كما أنّهن يظهرن في جميع الأعمال على الدوام حافيات سواء في الخلاء أو داخل البيوت، شكل(23)، شكل(24).

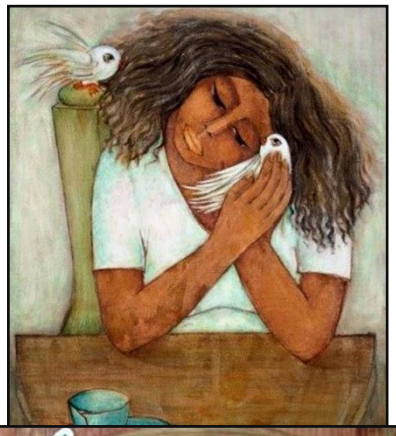

شكل(23)

زينب السجيني - ألوان زيتية على توال

شكل(24)

زينب السجيني - ألوان زيتية على توال

نحو عالم آخر حافل بطيور الحمام وأعمال فنية درامية، تأخذنا طيور الفنان "مصطفى الفقي" الذي عُرِف بفنان الرَّوحانيات بسبب أعماله التي تأسر قلوب وعقول كل مَن يراها بفضل تناوله لموضوع الطيور والحمائم مع استخدامِه اللمسات السحريَّة على لوحاته البديعة. أُطلِق عليه اسم "فنان الحارة المصرية"، و "فنان البسطاء"، و "فنان الريف"، وذلك لعشقه للأعمال التي تعكس البيئة المصرية من صميمها وأشكال الطيور وبيوت الحمام.

فقد سبق وصرَّح الفنان بأنه لا يشبع من القاهرة القديمة؛ إذ تتجدَّد بداخله شحنة جديدة، كلَّما طافَ بأحياء السيدة زينب والقلعة والسيدة نفيسة؛ وكلَّما دَعَت الحاجة إلى أن يُسافِر خارج البلاد، فإنه يحِن لهذه الأماكن ويتوق للعودة إليها. ويُعَدُّ الفنان "مصطفى الفقي" واحدٌ من أهمّ مُصَوّري القرن العشرين، وذلك لقدرته على إثارة خيال المُتلقي عبر التركيز على زوايا جديدة تُتيح لعقل المُشاهِد التساؤل والبحث للعثور على المَعنى في أعماق لوحاته والبحث عن ماهيَّة الأشياء وليس شكلها الظاهري فقط.

وكان الفنان الرَّاحل من عُشاق الدراما الضوئية خاصَّة في لوحاته التي صوَّرت أشكال الطيور الفريدة، حيث حرص دائمًا على توظيف الضوء ليُضفي عُمقاً لموضوع لوحاته بخاماتها المتنوّعة من رسمٍ وتصويرٍ، لتتميَّز أعمالُه ببساطة التناول وعمق المضمون بتأثيرات دراماتيكية ولَّدَها الضوء ليُضيف معاني فنية وجمالية جديدة، شكل(25)، شكل(26).

شكل(25)

مصطفى الفقي - ألوان زيتية على توال

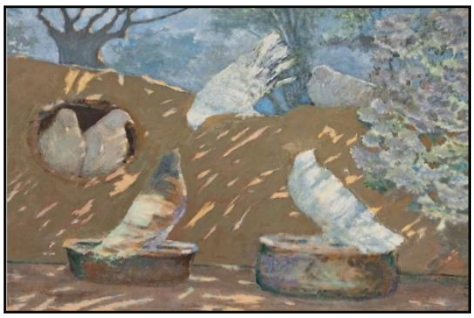

شكل(26)

مصطفى الفقي - ألوان زيتية على توال

وفي تجربةٍ خاصةٍ يأخذنا الفنان "عادل الصعيدي" من جيل الشباب صاحب تجارب متجدّدة في الخامة والتعبير مفتوحة على دنيا الوسائط التقليدية والحديثة وطريقة تناوله لطير الحمام في أعمالِه التي تنوَّعت في خاماتها مابين الفحم والأقلام المُلوَّنة وبين شرائح الكولاج التي تعتمِد على الصورة الفوتوغرافيَّة تمتزج باللون في فضاء التصوير، وقد انتقل من حالة تعبيريَّة امتزجت فيها السريالية بالحس الميتافيزيقي، تنتمي لخيال الفانتازيا.

وبالرغم من شعوره بالازدحام والاغتراب، فإنَّ وضعيَّة الطائر المُستقِر على رأس السيدة جاءت وكأنها بردًا وسلامًا بعيدًا عن كُل المؤثرات الخارجية، شكل(27). وفي عملٍ آخر وضع تمثال الإسكندر الأكبر بكامل حضوره وسط مفرداتنا السكندريَّة المُزدحمة، ويستقر على إطار العمل طيور الحمام في سكينةٍ ومحبَّةٍ لتلك المدينة رغم كل ما لحق بها من تلوُّثٍ وغبار، شكل(28).

في تجربةٍ متميزةٍ في فن الكولاج ، جاءت لوحات الفنان لتُعبّرَ عن أزمة المدينة المعاصرة وما حلَّ بها من تفكُّك وصخب بفعل ما تعيشة من صراعٍ مع رُكام النفايات والتلوث. وقد كانت الكاميرا أداته ووسيطه التعبيري انتقل بها إلى أماكن متعدّدة ومختلفة من أعلى نقاط في المدينة مُصَوّرًا عناصر من واقع الحياة اليومية من الشوارع والأزِقة والميادين والبنايات والأشخاص والسيارات وحتى السجائر والإطارات مع بحر مدينته الإسكندرية. كل هذا في إيقاعات رمادية شاحبة خرجت من طابعها الفيزيقي إلى عوالَم خارجية، أي إلى الميتافيزيقي بحس سيريالي صادم . عبَّر الفنان "عادل الصعيدي" عن مدينة الخواء الروحي الذي انسابت في أبنية "دى كيريكو" رائد الاتجاه الميتافيزيقي الذى وضع لمسة المستحيل في أعماله مع اختلاف الزمان والمكان والأداء.

خلال سنوات من التجريب انتقل الفنان من الميتافيزيقية والسيريالية إلى الخيال الفانتازي . جاءت تجربة الفنان عادل الأولى أكثر درامية وأكثر عمقًا مُحَمَّلةً بكثافة تعبيرية وأيضًا كثافة في عناصرها الرَّاسِخَة المثقلة بالحوائط والانكسارات الصخريَّة والغارقة في الظلال مع الدرجات الرمادية. بينما سعى في تجاربه التالية نحو الحريَّة والأحلام الورديَّة أشبه بدنيا مُحَلّقة في فضاءات من البهجة تتجاوز الواقع؛ ومن هنا خفّت كثافة الكون وكأنه على جناح طائر.[15]

شكل(27)

عادل مصطفى - زيت وكولاج على توال - 2013م

شكل(28)

عادل مصطفى - زيت وكولاج على توال - 2013م

رمزيَّة الغراب كعنصر تشكيلي في الفن المصري المُعاصر

[15] صلاح بيصار: من دراما الأسماك الطائرة .. إلى فانتازيا الطريق، جريدة القاهرة 2018م.

Retrieved on (December 12, 2024) From https://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/About.asp?IDS=3095

لطائر الغراب رمزيَّة عميقة ومتعدّدة الأوجه في الفنون التشكيلية، وقد تغيَّرَت هذه الرمزيَّة عبر الثقافات والعصور؛ إذ تعكِس مَدى انسجام العلاقة بين الإنسان والطبيعة. قد يكون الغراب الأسود رمزًا للقوى الشريرة في العديد من الثقافات، كما ارتبط الغراب بالموت والحظ السيّئ، وذلك بسبب لونه الأسود وحضوره المُتكرّر في الأماكن المهجورة أو بالقرب من الجُثث، ويُمثل الغراب أحيانًا قوى الشر والظلام، وقد يرمُز أحياناً إلى الشيطان أو قوى الطبيعة السَّالِبَة.

على نحوٍ آخر، يُعَدُّ الغراب رمزًا للحكمة والمعرفة، وذلك بسبب قدرته على المُلاحَظة وذكائِه الشديديْن. ويعيش الغراب منفردًا في أغلب الأوقات، ولذلك أصبح رمزًا للوحدة والعُزلة والشعور بالغربة. من المُمكن أن يرمز الغراب إلى التجدُّد والتحوُّل، وذلك بسبب ارتباطه بدورة الحياة والموت. في بعض الأعمال الفنية يُمثل الغراب مصدرٌ للإلهام والإبداع، وفي الفن المصري القديم ارتبط الغراب بالإله أنوبيس إله التحنيط والموتى. وكان رمزًا لأبوللو إله الشمس والشِعر والنبوءة في الفن الإغريقي كما رَمَزَ أحيانًا إلى الشر والخطيئة.

في الفن الحديث والمُعاصراستخدم الفنانون رمزيَّة الغراب للتعبير عن مجموعة واسعة من الأفكار والمعاني قد تتفق مع ما سبق ذِكرُه ولكن من المُؤكَّد أنَّ استخدامَه كمُفرَدة تشكيلية بِلَوْنِه الفريد وكيفيَّة التحامِهِ مع باقي المجموعة اللونية يُحدِث ثراءٌ تعشقه الروح كما هو الحال في أعمال الفنان "عبدالوهاب عبد المحسن" أحد أكبر مُصوّري الحيوية وغنائية المشهد البصري المُعاصر، فلديه القدرة على تشكيل عوالِم من الغربان ذات ملامح صادقة وذاتية في إطار ممارساته الإبداعية من خلال واقع مرئيّ بديل يستقوي بأبعاد دلالية شكّلت ركيزة لنتاجِه الفني، في تمازج بين الرؤية البصريَّة والتحليليَّة ليطرح الفنان علاقة جديدة بين الفنان وعمله، شكل (29)، شكل(30).

تؤثر الأعمال في وجدان المُتلقي وحالته النفسية وترسيخ البهجة لديه وجذب قلبه، لذلك وظَّفَ الفنان عناصِرَه من الغربان في معزوفةٍ فنيَّةٍ تُقسِّم مساحة العمل لفضاءات حالِمَة تمنح المُتلقي مُتَنَفَّسًا بعيدًا عن كل ما عُرِفَ عن الغراب من كونه نذير شؤم وموت وفقد، لينتقلَ بنا إلى عوالِمَ ملوَّنة تُشعِرنا بالبهجة، شكل(31)،شكل(32).

ويُحاول الفنان تحقيق ما هو غير مباشر ليقع فيما وراء العوالِم المرئية لتتوارى الصياغات البصريَّة والهيئات في صالِح اللون وعلاقاته وقيمه الثريَّة ليؤثر في جوانب المُتلقي وترويض الوسائط لتأطير الطاقات الروحانية والحقائق وتفجر التعبير عبر منهجيةٍ رصينةٍ دشنتها خبرات الفنان ودراساته الأكاديمية.[16]

شكل(29)

عبدالوهاب عبدالمحسن - أكريليك على توال - 150 x 150 سم

شكل(30)

عبدالوهاب عبدالمحسن - أكريليك على توال - 150 x 150 سم

شكل(31)

عبدالوهاب عبدالمحسن - أكريليك على توال - 150 x 150 سم

شكل(32)

[16] حسان صبحي حسان: الغنائية الميثولوجية والتأثيرات الدرامية عند "عبدالوهاب عبدالمحسن"، جريدة الرياض الثقافي، نوفمبر 2023م.
Retrieved on (December 12, 2024) From https://www.alriyadh.com/2042607

عبدالوهاب عبدالمحسن - أكريليك على توال - 150 x 150 سم

الطيور في تمثيل السريالية المصرية المعاصرة

تُعَدُّ الطيور من المفردات التي استُخدِمَت بكثرةٍ في الفن السريالي المصري فهي تحمل في طيَّاتِها رمزيَّة عميقة، وتُسَاهِم في خلق عوالم غريبة ومُثيرة للاهتمام، ومن خلال تحليل استخدام الطيور في الأعمال السريالية يُمكننا الوصول إلى فهم أعمق لطبيعة الحركة السريالية المصرية وكيف استطاعت أن تتجاوزَ الحدود التقليدية للفن. وقد سَاهَمَت الطيور في توسيع حدود الواقع في الفن السريالي حيث سمحت للفنانين باستكشاف عوالم جديدة مليئة بالرمزية والغموض والخيال مثل الفنان الرائد الكبير "عبدالهادي الجزار" والفنان "محمد البحيري" اللذيْن قدَّما نموذجًا لدراسة الطيور في إطار سريالي سَاهَمَ في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم المَخفيَّة في العقل اللاوعي.

شكل(33)

عبدالهادي الجزار - السلام - زيت على قماش - 170 x 80 سم - 1965م

قدَّم لنا الفنان "عبدالهادي الجزار" جميع عناصره وشخصيَّاته والعوالِمَ التي ارتادَها في لوحته السَّلام عام 1965م، التي ضمَّت عالَم البحر والقواقع والشخوص الشعبية، والمفردات المُحَبَّبَة إليه كالقِط والحِصان، ورائد الفضاء وعناصر التقدُّم العِلمي، كلُّ ذلك قد مَزَجَه في تظاهُرَة فنيَّة فريدة، يُظلِلها جناحان عملاقان، يبدوان وكأنَّهما يحتضنان حلم الإنسان بأن يحيا في حُبٍ وسلام. كما جَمَعَت اللوحة بين فِكر الفنان النازع للخيال، وبين التعبير عن قضايا الساعة، وقد كانت دُوَل عدم الانحياز حينذاك تسعى إلى خلق عالم ينبُذ الحروب ويسودُهُ السَّلام، ويُمارِس فيه كلُّ إنسانٍ حقَّه في الوجود والعمل، كما يجد فيه الفنان - الذي لم ينسَه الجزار في لوحته - فرصَتَه في الإبداع، شكل(33).

كما كانت لوحة السلام نموذجًا لتجسيد أفكار الفنان النظريَّة، فقد جاءَت في صياغتها التشكيلية نموذجًا لأسلوبه وللغة الفنية التي اختارها كوسيلةٍ لتجسيد تلك الأفكار، والتي تعتمد على البناء الفني البسيط، والقائم على مبدأ التوازن في التصميم، والاعتماد على المنظور والتجسيم الخفيف للعناصر، مع التوزيع المُتعادِل للألوان ودرجات الأبيض والأسود.[17]

ومن ناحيةٍ أخرى، تأخذنا أعمال الفنان "محمد البحيري" إلى أعماق العقل الباطن واللاشعور حيث اتَّخذ الفنان من الأحلام مَلاذًا ومَهرَبًا؛ إذ تهفو مفرداتُه إلى عالَم آخر ودنيا جديدة في براح الحريَّة وتحقيق الإرادة الإنسانية. وجاءَت أعمال الفنان لتُمَثل روح السيرياليَّة وعُمق الانتقال من الواقِع إلى الخيال الذي احتشد بحركة الفلَّاحين في عوالِمَ تفلَّتَت فيه العناصر من أَسر القوانين والحقائِق الأرضيَّة إلى التحليق في الفضاء، ومن أهالينا بالريف المصري مع طيور القرية من البط والديك الرومي والدَّجاج.

يُظهر شكل (34) الفتاة الصغيرة ذات الخاتم الأزرق وقد تمسَّكت جيدًا ببطةٍ بين أعواد الذُرَة الخضرَاء فتُمَثل صورة لهذا العالَم السيريالي الغرائبي في مشهدٍ من سياق البيئة الريفية. وهكذا ينقلنا الفنان إلى عالَمه السَّاحِر مع لمسةٍ واقعيةٍ للعناصر داخل هذا المسرح. وقد أجاد الفنان التكوين والتلوين مع القوة التعبيريَّة في فضاء المَشهد ومعالجة الخلفيات الهامِسَة بصفاء الأفق. ويتمسَّك الفنان بقوة الأمل والخيال في مدينته الفاضلة، فنجد الصِّغار ضاحكين للمستقبل في رحلةٍ بعيدةٍ على ظهر طائر الديك الرومي بشَكلِه الجميل المعروف في ريفنا المصري، شكل(35). ويستشعر المُتلقي من مفردات الطيور تلك انتقال الناس البسطاء إلى أرض الميعاد الجديدة حيث جنَّة أبديَّة تنتظرهم.[18]

شكل(34)

محمد البحيري - الفتاة والبطة - ألوان زيتية على توال 40 x 30 سم - 2022م

[17] صبرى منصور مجلة : الإبداع العدد (9) سبتمبر 1984م.

[18] صلاح بيصار، جريدة القاهرة، فبراير 2023م

شكل(35)

محمد البحيري - حلم الطفولة - ألوان زيتية على توال 50 x 50 سم -2021م

علاقة الطيور بالإنسان في التصوير المصري المعاصر

منذ بدء الخليقة كانت هناك كائنات شاركت الإنسان في الحياة على الأرض وكان من أهم تلك الكائنات الطيور والحيوانات، وقد ربطت بين الإنسان والطيور علاقات عديدة اختلفت أشكال هذه العلاقة في شكلها و كيفية التعبير عنها. ونحن نجد شواهد عديدة تُسَجّل تلك العلاقات التي اتخذت من الطيور رموزًا مهمة لها، بل اتخذت كرمز أو تعبير عن العديد من الآلهة، ويبقى شاهدنا على ذلك المتحف المصري وما به من أعمال فنية قديمة تروي لنا عنها. تُظهِر الفنانة "رندة فخري"براعتها في تصوير مجموعة كبيرة ومتنوعة من الطيور المُلوَّنة والمُكدَّسَة معًا في تركيبة واحدة كبيرة نابضة بالحياة. تستخدم الفنانة ألوانًا زاهية لتصوير الطيور، مما يبُث في أعمالها نبض الحياة.[19]

إنَّ ارتسامَ الملامح تشريحيًا بتعبيرات عن حالات بين الفرح والحزن بمثابة محاولة للخروج من مأزق فقدان شيءٍ ما وشخصيات بعضها مضى عليها قطار العُمر ولا تزال تُعانِق الأقدار والمستحيل؛ وشخصيَّات نسائية مُحيّرَة لازالت تتمسَّك بفترة من العُمر تخشى الرَّحيل. هناك العصفور الذي يتنشر بين أكثر من لوحة وكأنَّه طائر من الجنَّة حطَّ هناك في لوحات السرداب فأضاء الحياة وطبطب علي يد المريضة التي تُعانِي وهو يُهوّن عليها وخز الإبَر في تفاعل قمة في الروعة والرقة. نقف أمام هذا التفاعل بين الإنسان وما حوله من عناصر الطبيعة أمَّا الملمح الذي أراه .مُمثلةً فيمَن يُحبّهم ويُحبّونه من طيور فيتمثل في شرود نظرات بطلات اللوحات وأبطالها، وكأنَّ الفنانة القديرة تُريد أن تقولَ لنا إنَّ الجميع يُعانون حتي أولئك المُنعَزِلِينَ عن الحياة.[20]

شكل(36)

رندة فخري-120x100سم-2021م

شكل(37)

رندة فخري-140x60سم-2021م

شكل(38)

رندة فخري-خامات متعددة-2019م

[19] سيلفيا هرمينا، جريدة وطني، نوفمبر 2018م

[20] مُحسن صالح نقطة ضوء، 19 نوفمبر 2018م.

من ناحيةٍ أخرى، يميل الفنان "علي سعيد" نحو الكلاسيكية سواء في الصياغة الواقعية للشخوص أوفي المزاج اللوني الرَّصِين أو التكوينات الرَّاسخة، وربما تأثر بوجوده الطويل مُحاطًا بكلاسيكيات الفن بحُكم عمله كمدير لمتحف الفنون الجميلة بالإسكندرية. وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ هناك لَمْحَة ميتافيزيقية سرياليَّة غرائبيَّة تبثها الأعمال هي التي جعلته يسرح مُنطلقًا ذهابًا وإيابًا في الزمان والمكان يزرع شخوصه وعناصره في زمن خارج زمنها ومكان خارج مكانها المتوقع، ويجمع في آنٍ واحدٍ بين أزمنة وأمكنة مختلفة لا يُمكِن أن يجمعها الواقع. في عمله "عُشبة الحياة" اجتمع عددٌ من الطيور في أعلى العمل وانطلق من بينهم اثنان باللونين الأبيض والأسود برأس رمادي يميل للأخضر ومنقار برتقالي اللون يُحلِّقان في سماء أسبغها الفنان بورق الذهب، شكل(39).[21]

في عمله "عُشبة الخلود" يظهر البطل جلجامش الشاب الذي ظهر في العمل كما وَصَفَه الفيلسوف الأمريكي "ويل ديورانت" طويل القامة، ضخم الجسم، مفتول العضلات جريء مِقدام جميل يُفتَتَن الناسُ بجماله فهو الرَّجُل الوحيد الذي نجا من الموت ليُدله على عُشبة الخلود النسر الذي أنقذ جلجامش طفلاً من الموت عندما ألقى به حُرَّاس المَلِك من أعلى البرج فالتقطته في منتصف الطيران الحية اللعينة التي اختطفت من جلجامش عُشبة الخلود بعدما عثر عليها. أمَّا الأسد فيُشير لارتداء جلجامش جلد الأسد أثناء تجوّله في البراري في رحلته، وفي حين يحتوى جسد جلجامش عالمه الخاص بسمائه وسحبه وأرضه وغاباته وشخوصه، نجد عالمًا آخرَ يشمل فراغ اللوحة من مياه متفرقة وسُحُبٍ تسبح في الفضاء الذهبي يخترقها ثور السماء، وأرضٍ يربُض فوقها أسدٌ كاسرٌ يرقُبُ جلجامش ويواجهه. كما نُلاحِظ هنا وجود النسر داخل الجسد وكأنَّ الفتى تقمَّص قوَّة الطائر ومهاراته في الافتراس، شكل (40).

شكل(39)

علي سعيد -شجرة الحياة- زيت على خشب- 112x200سم

[21] أمل نصر، كتالوج عُشبة الخلود،2021م.

شكل(40)

علي سعيد -عشبة الخلود -زيت على خشب- 180x200سم

دراسة الطيور في رحابة المنظر الطبيعي

غالبًا ما يضع الفنان "ياسين حَرَّاز" الطيور في خلفيات مثل السماء أو البحار ممَّا يُعزّز من معناها الرمزي. وفي اللوحات التي تميل إلى السكون عن طريق تتابع الخطوط أو تكرار الكتلة، يكسر الفنان ذلك السكون باللجوء إلى حركة الطيور والاستفادة من طبيعتها المتحرّكة وخطوطها الخارجية المنحنية، ليُثري تكوين عناصر العمل الفني.

فالفنان ابن الطبيعة، فهي مصدر إلهامه الذي يستمد منه الطاقة والأفكار والإبداع أيضًا، حيث اتخذ من منطقة البرُلس مشروعه الفني الخاص: توثيق الحياة فيها. وفي مُعظم اللوحات يُسيطر إحساس خافِت بالهدوء حيث وضوح خط الأفق ورشاقة العناصر التي تُحاكِي حركة الطيور برشاقة وحنوّ من حركة الأشكال والعناصر. ويقول الفنان إنه من مواليد مدينة مطوبس التابعة لمحافظة كفر الشيخ، وهي لها طابع خاص وفريد من حيث جغرافيتها، فشكّلت الطبيعة الخلابة من حوله شخصيته الفنية منذ طفولته دون وعي منه، فكانت أمامه المُسَطَّحَات الخضراء والمياه الزرقاء والطيور والكثبان الرملية في بعض المناطق، كل هذا بمثابة لوحة فنية كبيرة من صُنع الخالِق سبحانه وتعالى.

لم يتأثر الفنان "ياسين حَرَّاز" بطبيعة البرُلس وبحيرتها جماليًا فحسب، بل كانت تمنحه إحساسًا بالعودة بالزمن إلى العصر الفرعوني، فهو يرى أنَّ تلك المنطقة لم تتغيَّر منذ ذلك الحين، وأنَّ المَشاهِد التي يراها بعينه هي ذاتها التي كان يراها الفنان المصري القديم ونقلها على المعابد الفرعونية والمقابر. لذلك رَسَمَ الفنان العديد من لوحاته بأسلوب المصري القديم الذي كان يستخدم الشكل الأفقي في الرسم، كما سَجَّلَ مثله مَشاهِد صيد ويستلهم الفنان لوحاته من منطقة البرُلس، .الطيور وغيرها فيقول إنه استخدم المنظور الأفقي في بعض لوحاته مثل أسلوب المصري القديم، فاللوحة عبارة عن خطوط أفقية بعضها فوق بعض، القريب في الأسفل، والبعيد في الأعلى، فقد ركَّز على حالة السكون في العمل مع وقوف الطائر في حالة من الهدوء والشعور بالسكينة، شكل(41).[22]

[22] منال محمود، الفنان التشكيلي ياسين حراز: توثيق «البرلس» فنيًا. منصة باب مصر الصحفية. ديسمبر 2020م.

شكل(41)

ياسين حراز- ألوان زيتية – 2014

شكل(42)

ياسين حراز- ألوان زيتية - 2021م

شكل(43)

ياسين حراز- ألوان زيتية - 2021م

النتائج والتوصيات:

أولا النتائج:

1. إنَّ للطيور مكانة كبيرة عند المصريين القدماء منذ فجر التاريخ، فقد تأثر المصري القديم بالطيور وحرص على تصويرها على جدران المعابد والمقابر لما لها من دلالات دينية مُقدَّسَة خاصَّة بالعقيدة المصرية القديمة.
2. زادت الطيور من عمق المعاني التي تحملها الأعمال الفنية حيث أصبحت بمثابة لغة رمزية للتعبير عن الأفكار والمعاني المُعقدة فهي تحمل معانٍ عميقة تعكس رؤية الفنان للحياة والوجود. ومن خلال دراسة هذه الرموز يُمكننا فهم أعمال الفنانين بشكل أعمق وتقدير إبداعهم الفني.
3. ارتبطت الطيور بالحريَّة والانطلاق وهذا المعنى يتجسَّد بشكلٍ قوي في الأعمال الفنية المصرية وكأنه يُمثل رغبة الإنسان في التحرُّر من قيود الواقع والانطلاق إلى عالم آخر. و تلعب الطيور دورًا هامًا في عالم الأحلام والتخيُّلات فهي تظهر في أحلام الفنانين، وتتحوَّل إلى رموز تحمل دلالات شخصية عميقة.
4. تُعَدُّ الطيور في العديد من الثقافات رمزًا للروح وقدرتها على الارتقاء إلى عالم أعلى وفي الفن التشكيلي تتخذ هذه الرمزية أبعادًا جديدة، حيث تُصبح الطيور جسرًا بين العالم المادي والعالم الروحي وبين الوعي واللاوعي.
5. يُعَدُّ التراث المصري القديم أحد أهم مصادر الاستلهام والإبداع وأحد أهم منابع الرؤية التشكيلية والتقنية للفنان والمُصَوّر المصري ورأينا أثر ذلك بالدراسة والتحليل في الأعمال الفنية المصرية المعاصرة.

ثانيا التوصيات:

1. الفن المصري القديم غني برموز الطيور المتعلقة بالملوك والمعتقدات الدينية، وعلينا تعلُّم قراءة هذه الرموز حتى يُمكن للمرء أن يكتسب فهمًا وتقديرًا أفضل للحضارة المصرية القديمة.
2. هناك حاجة للكشف عن القيمة الجمالية في رسوم وأعمال الفنان المصري في موضوع الطيور من الناحيتين الجمالية والتعبيرية بمزيد من التحليل ودراسة كيفية تطوُّرها وتغيُّرها عبر العصور.
3. التأكيد على المعايير الجمالية والرمزية التي يستند إليها الفن المصري القديم وما تبعهم من فنانين في العصرين الحديث والمعاصر في أعمالهم الفنية التي تناولت موضوع الطيور.
4. إثراء المكتبات المصرية والعربية بدراسات حول إبداعات الأجيال المصرية القديمة والحديثة والمعاصرة التي تفيض عذوبة وجمال في تصوير الطيور وتنوُّع التناول حول الموضوعات المختلفة التي قدَّمَتها هذه الأعمال.
5. إعادة الكشف عن قيم هامة تُسَاهِم في تقدير الفن المصري القديم ونشر الوعي عن جوهر وطبيعة تراثنا المصري.
6. هناك اتجاهات تعبيرية في التصوير المصري القديم للطيور يُمكن تأكيدها وتوضيحها لإثراء القيم التعبيرية في التصوير المصري الحديث والمعاصر.
7. تأصيل القيم التعبيرية لاتجاهات التصوير المصرية الحديثة والمعاصرة في إبراز الهوية المصرية والاستفادة منها لدى الأجيال الحالية.

المراجع:

أولا- المراجع العربية:

- أحمد حماد : طيور مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٥٤).
- أحمد عطية: (أيام الثورة) التى يخلدها الفن وجمهوره. مقال منشور على موقع جريدة الشروق بتاريخ (9/ 1/ 2012)
- أفراح جويدان المرشاد: الدمج بين رمزية الطيور والحيوانات في الفن المصرى القديم وزمن الميثولوجيا كمصدر لإثراء التصوير الجداري المعاصر لدى طلاب كلية التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة عين شمس، 2023.
- حسان صبحي حسان: الغنائية الميثولوجية والتأثيرات الدرامية عند "عبدالوهاب عبدالمحسن"، جريدة الرياض الثقافي، نوفمبر 2023م.
- ثروت عكاشة : الفن المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، (القاهرة،١٩٩٧).
- سيلفيا هرمينا، جريدة وطني، نوفمبر 2018م
- صلاح بيصار: من دراما الأسماك الطائرة .. إلى فانتازيا الطريق، جريدة القاهرة 2018م.
- فاطمة علي: لوحات تقف على عتبات الأسطورة. مقال منشور في جريدة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة. 2014م.
- محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- محمد كمال: خيرات التكايا على موائد الجدران، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 392، مايو 2023م.
- محمود لطفي بكر: التعبيرية في صور الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم كمدخل لتدريس التصوير لطلاب التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة المنصورة، 2006.
- منال محمود، الفنان التشكيلي ياسين حراز: توثيق «البرلس» فنيًا. منصة باب مصر الصحفية. ديسمبر 2020م.
- هالة الشافعي: قراءة في أعمال الفنانة جيهان فايز، مجلة سيدات مصر، ديسمبر 2022م.
- هبه عبد الرحمن شلبي: القيم الجمالية والتعبيرية لحركة رسوم الطيور لمختارات من جدرايات الفن المصري القديم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2004.
- وائل سيف الدين فريد رمضان : مزج أشكال الكائنات في الفن المصري القديم والمعاصر، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

ثانيا- المراجع الأجنبية

- Aly, Nawal: *Phoenix ... or Bennu?* Published on (January 27, 2023), Retrieved on (December 11, 2024), From https://rattibha.com/thread/1618965285968703489
- Cornell, Holly: Animus with the Wind! Ancient Egyptian human-headed “ba”, Published on (January 27, 2023), Retrieved on (December 11, 2024), From https://hudleyflipside.com/tag/ancient-egyptian-human-headed-ba/
- Houlihan, Patrick: *The Birds of Ancient Egypt*, Cairo: AUC Press, 1988.
- Keeper, Wayne: *Reflections Concerning Art, Nature, and the Affairs of Humankind*. Published on (February 10, 2020), Retrieved on (December 11, 2024), From https://ferrebeekeeper.wordpress.com/tag/egypt/
- Topical, Bitesize: Three Incredible Ancient Frescoes. Published on (May 10, 2024), Retrieved on (December 10, 2024), From https://www.bbc.co.uk/bitesize/articles/zsdtg2p

Abstract:

Since the dawn of history, birds have held a special place in the hearts of the ancient Egyptians. They were influenced by birds and were eager to paint them on the walls of temples and tombs because of their religious significance; thus, they symbolized the cycle of life and death, as their ability to fly symbolized the soul’s journey to the afterlife. The ancient Egyptian artist used birds to express various topics such as hunting trips, donating offerings, and fun gatherings. The fact that birds always twitter and seem as if they gossip has created the imagined fantasy that birds have similar feelings to humans and that they can organize their societies and relationships.

Despite the artistic changes that have occurred in Egyptian artworks in modern and contemporary painting, birds have remained one of the prominent aesthetic elements. Artists did not stick to the boundaries of traditional bird symbolism; instead, they sought to further expand the artistic norms. Some artists used the bird to symbolize the soul, and others used birds to represent joy and pleasure, while others used birds to denote pessimism.

The research sheds light on the works of a group of modern and contemporary Egyptian artists, who used birds in their artworks, such as Abdel Hadi El-Gazzar, Gazbia Sirry, Zeinab El-Seginy, Mustafa El-Feki, Rabab Nimr, Abdel Wahab Abdel Mohsen, Reda Abdel Rahman, Gehan Fayez, Yassin Haraz, Randa Fakhry, Aly Said, Mohamed Eid, and Mohamed El-Beheiry.